الضريبة والحية :

(للأديب الصابئ « ليزو إبو » (٧٧٣ — ٨١٩)

كان فى مدينة « بان جون » حية رقطاء ، ما لدغت إنسانا إلا قتلته ، وما مست نباتاً إلا أيبسته ، وما عرف الناس أخبث من سمها ، ولكنه إذا استخلص وصب فى القوارير كان دواء للجمرة وللبرص والجذام والناسور والطاعون .

ولما استفحل شرها ، وعمّ ضرّها ، أعلن الملك أن من قتل حية فقدمها إلى طبيبه أعفاه من الضريبة . فتسابق أهل البلد إلى جمعها واختصت بذلك أسرة (شيانج شى) فانقطعت إليه ثلاثة بطون . ولقد لقيت واحداً من هذه الأسرة فسألته عن حاله فقال:

— « لقد قتلت هذه اللذة أبى وقتلت جدى من قبله ، وأنا أمارسها منذ اثنتى عشرة سنة ، تعرضت فيها للموت غير مرة » .

وبدت الكآبة على قسمات وجهه ، وشاع الأسى فى صوته ، فرثيت له وقلت :

— لماذا لا تدعها إذا كان فيها هذا الخطر ، وتطلب من الحكام أن يأخذوا الضريبة منك ؟

فقال — وهو يبكى بكاء موجعاً :

— أتريد أن ترحمنى وتحيينى ؟ لا إن عملى هذا ليس شراً من دفع الضريبة — وإنه ليخيل إلىّ أنى لولاه لم أبق حياً إلى الآن . ولقد مرت على هذه القرية ستون سنة وأهلها ينقصون يوما بعد يوم ، إذ قد وجب عليهم أن يقدموا جميع ما تخرجه أرضهم ، فكانوا لا يصبرون على هذا فيدعونها ويرتحلون ، أو يسقطون جوعا وإعياء . وتصيبهم الأمراض والأوباء . ومنهم من لا يستطيع اصطبارا فيجنى الجناية ويأكل من حاصلات أرضه ، فتفانوا وذهبوا ، فلم يبق من الأسر التى عاصرت جدى واحدة من العشر ، ولم يبق ممن عاصر أبى غير اثنتين أو ثلاثا — ولم يبق ممن عرفت أنا منذ اثنتى عشرة سنة إلا أربع أو خمس — وأنا الوحيد الذى بقيت أسرته حية بفضل هذه الحية .

ولو أبصرت حين يصل إلى القرية الجباة الجبارون . فيملأون القرية صياحا وضوضاء ، ويهددون بالقتل أهلها ، ولا ينجو من شرهم الدجاج ولا الكلاب ورأيتنى أقوم متباطئا فأنظر إلى قدورى لأطمئن على وجود الحية — وحين أطعمها وأغذيها ، وأنتظر الموسم لأقدمها إلى الطبيب ، ثم أرجع إلى بيتى فآكل من ثمرة أرضى مطمئنا ، لعرفت فضل هذه الحية علىّ .

على أنى لا أقدم على الموت مخاطرا بحياتى إلا مرتين فى السنة وأعيش أيامى الباقية عيشا هنيئا لا يشوبه هذا القلق الذى يتجرع القرويون غصصه طول السنة .

ولاريب أنى سأموت من هذا العمل يوما من الأيام ، ولكن أجلى يكون أطول على كل حال من آجال أهل القرية ، فلماذا أتذمر من هذه المهنة وأعدل عنها » .

وحزّ فى قلبى كلامه ، وانصرفت وقد فهمت معنى قول كونفشيوس : « إن الحكومة الظالمة أرهب من النمر وأشد افتراساً .

نور ناهيين

مطالعة السكرات عند قدماء المصريين

بلغت الحياة الاجتماعية عند قدماء المصريين درجة عالية من الرقى ، فالمصادر التى تحت أيدينا من النقوش والنصوص تدل على أن المصرى كان كثيراً ما يقيم الولائم لاصدقائه وجيرانه فى داره وأن الزوجة كانت تصحب زوجها فى الحفلات الخاصة وفى الأعياد العامة حيث كان القوم يسمعون الموسيقى ويحتسون الخمر .

وقد عثر علماء الدراسات المصرية القديمة على كثير من النقوش التى تصور المصرى وقد غرس أشجار العنب والنخيل وغيرها لأكل ثمارها أو تحويل هذه الثمار إلى خمور لعلاج بعض الأمراض .

وكانوا يضعون العصير فى قدور أو جرار قد سداً محكماً حتى لا يتسرب الهواء إليها ويكتب عليها اسم الملك واسم المكان وتاريخه وكان يذكر نوع الخمر لتمييز بين أصنافها المختلفة .

وعلى مرور الزمن أخذوا يستعملون الخمر فى غير ما وضعت

له فبعد أن كانت دواء أصبحت داء .

ففي إحدى المقابر نرى صورة جميلة تمثل حالة سكير قد فقد رشده وخارت قواه وضعفت ساقاه ، فحمله بعض الرفاق على رؤوسهم وعلى وجهه علامات التعب . وفي مقابر مدينة طيبة نرى صورة أخرى تمثل امرأة ثملة تتقيأ ما احتسته من الخمر . وفي بعض نصوص مقبرة الموظف « بحرى » نقرأ حديثا لامرأة تطلب من الساقي أن يناولها نبيذاً لأن جوفها قد جف (حرفيا : « صار كالقش ») ولعل هذه الحوادث وأمثالها مما حدا بالمشرع المصري القديم أن يوقع العقوبة على السكارى إذا ضبطوا في شوارع المدن .

فمن ذلك ما ورد في بردية أن أحد السكارى قاده رجل الأمن إلى السجن .

وقد عاون الأدباء رجال التشريع والأمن على مكافحة السكرات فمن ذلك أن بعض أوراق البردي تحدثنا أن أديبا نصح ابنه قائلا « لا تدخل حانة السكر وتفاخر أنك تستطيع أن تشرب إبريق نبيذ لئلا ينقل عن لسانك ما تقوله وأنت لا تدري به . فاذا وقعت على الأرض انكسرت أعضاؤك ولا يمد أحد من رفاقك إليك يده ، ويصيحون قائلين ابتعدوا عن هذا السكير » .

وجاء في بردية أخرى ما ترجمته « السكير كعبد بلا إله أو بيت بلا خبز أو سفينة بمجداف مكسور »

ومن هذا نرى أن مصر القديمة كافحت السكرات بوسائل لا تختلف جوهريا في الواقع عن الوسائل التي تتبعها في عصرنا الحاضر .

دكتور بالمور لبيب

الإنسان الآلي معجزة القرن العشرين

اخترع العلماء الأمريكيون في أواخر عام ١٩٤٥ آلة حاسبة تستطيع أن تحل في خلال فترة قصيرة أعقد المسائل الحسابية التي كانت قبل ذلك تحتاج إلى ملايين من عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة ، كما عرف العالم الخارجي أن تلك الآلة الجبارة تضبط كما يضبط « المنبه » عندما يطلب إليها حل إحدى المسائل الحسابية ، وهذا كل ما يفعله الانسان ، أما الباقي فإن الآلة تتكفل به من تلقاء ذاتها ، ولا تلبث أن تقدم النتيجة المطلوبة دون خطأ ما .

وقد تنبأ أحد العلماء الامريكيين — وهو الدكتور فانفر بوش مدير معهد الفنون والصناعة في ولاية ماساشوسيتس الأمريكية بأن هذه الآلات ستتطور في المستقبل بحيث يتمكن الانسان من أن يحصل منها على « حجج منطقية » خارج نطاق علم الحساب نفسه ، ولكنه يعترف مع ذلك بأن من المستحيل على كل حال صنع آلات تستطيع أن تتمنى ، أو تنتقد ، أو تخترع .

ويبدو أن لمثل هذا البحث أهمية قصوى في عصرنا هذا ، فإن المشكلة الكبرى التي تواجه هذا العصر هي مشكلة الجماعات والجماهير ، والعمل الجماعي بوجه عام ، ولم يعد في هذا العالم مكان لأولئك الفلاسفة الارستقراطيين ، من أمثال « نيتشة » وغيره من فلاسفة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . إن العصر الجديد هو عصر الذرة ، والرادار ، والالكترون ، وسيطرة الانسان على الجماد ، وعلى الطبيعة .

ولا شك أن الأعوام الباقية من القرن العشرين ستشهد انقلابا عظيما في عالم الاختراع لم يحلم به المفكرون والعلماء في القرن الماضي ، وسيكون الجزء الأكبر من هذا الانقلاب منصبا على الآلات التي تكاد تصل إلى مرتبة الانسان في القدرة على التصرف وعلى مجابهة الصعاب .

مجلة لامرسليز — أوريانه نوربيل

إعلان

تعيد وزارة الأوقاف شهر عملية أنشاء مستشفى بالمدينة المنورة بالأقطار الحجازية وتقبل العطاءات بقسم المخازن والمشتريات لغاية ظهر يوم ١٠/٣/١٩٤٧ ويمكن الحصول على مستندات المناقصة من خزينة الوزارة نظير مبلغ ٣ جنيه و٣٠٠ مليم .

٢٩٣